محاضرات مادة الشعرية العربية (أعمال موجهة)

سنة ثانية ليسانس ل م د أدب عربي

د.لبنى خشة

المحاضرة الأولى والثانية: (تمت بتفاصيلها)

1–مفاهيم الشعرية العربية القديمة:

أ–مفهوم الشعر: (مع تحليل مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني)

ب –وظيفة الشعر: (من مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني وابن خلدون)

ج–مفهوم الشعر عند النقاد القدامى: (قدامة بن جعفر، الجاحظ، ابن خلدون، الآمدي، ابن رشيق)

المحاضرة 3 /4: عمود الشعر

أ–مفهوم المصطلح:

لغة	اصطلاحا
العمود: (عمود البيت وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء، والجمع أعمدة وعمد، وعمود الأمر: قِوامه الذي لا يستقيم إلاّ به، والعميد: السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه)[1]	(هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون، أو هي القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها، فيحكم له أو عليه بمقتضاها)[2]

وهو مجموعة الخصائص الفنية المتوفرة في قصائد فحول الشعراء، والتي ينبغي أن تتوفر في الشعر ليكون جيدًا، كما يُعرَّف بأنه: التقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عند شعراء العربية، فمن سار على هذه السنن، وراعى تلك التقاليد، قيل عنه: إنّه التزم عمود الشعر، واتبع طريقة العرب، ومن حاد عن تلك التقاليد، وعدل عن تلك السنن قيل عنه: إنّه قد خرج على عمود الشعر، وخالف طريقة العرب.

ب–نشأة مصطلح عمود الشعر: عند تتبع هذا المصطلح تاريخيًا، فإننا لا نجدُّ من النقاد قبل الآمدي، من تحدث عن عمود الشعر بهذا اللفظ، وإنما نحن نرى استعمال هذا المصطلح عنده لأول مرة، لذا فإنه يُنسب له فضل الإسهام في تأسيس هذا المصطلح وتأصيله، ولكن من أين استمد الآمدي، هذا المصطلح؟ وكيف استطاع أن يقع عليه؟

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (عَمَدَ).

[2] أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2، ص 133.

الحقيقة أننا لا نملك رأيا قاطعا عن كيف؟ ومن أين استمد الآمدي، مصطلح عمود الشعر، ولكن ما في الجدول دراسات وآراء لنقاد ودارسي الأدب ومصطلحاته، حاولنا تلخيصها كي يتسنى للطالب التمييز بينها ومعرفة بعض خيوطها:

الآمدي	**مصطلح عمود الشعر**
1-نفترض افتراضًا أن يكون الآمدي استفاد في وضعه من بعض المصطلحات التي ترد كثيرًا في كتب النقد القديمة مثل:	مذهب الشعر، وطريقة الشعر، ومذاهب العرب، ومسالك الأوائل، وما شاكل ذلك من العبارات التي تقترب من معنى عمود الشعر.
2-لعله استفاد من مصطلح (عمود الخطابة) الذي ورد عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين:	[(أخبرني محمد بن عباد بن كاسب(...) قال سمعت أبا داود بن جرير يقول:(رأس الخطابة الطبع، **وعمودها** الدربة، وجناحاها رواية الكلام، وحليها الأعراب)][3]
3-لعله استفاد من بعض عبارات أخرى للجاحظ:	[وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام، وليس هناك معاناة ولا مكابدة (...) وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام وإلى رجز يوم الخصام (...) فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى **العمود** الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالاً][4]
4-قد يكون واردًا أن الآمدي، ربط بين الجانب الشكلي لأبيات القصيدة العربية وبيت الشَعْر(الخيمة)، مسكن العرب قديمًا	(لأن الشعراء أحبوا أن يجعلوا الأقاويل مرتبة ترتيب أحويتهم وبيوتهم في البصر، فقصدوا أن يحاكوا بيوت الشعر التي كانت مساكنهم، ولما قصدوا أن يجعلوا هيئات ترتيب الأقاويل الشعرية ونظام أوزانهم بمنزلة وضع البيوت وترتيبها فتأملوا البيوت فوجدوا لها كورًا (أي جوانب) وأركانًا وأقطارًا (أي نواحي) وأعمدةً وأسبابًا وأوتادًا، وجعلوا الوضع الذي يُبنى عليه منتهى شطر البيت، وينقسم البيت عنده نصفين بمنزلة عمود البيت، الموضوع وسطه)[5]
5- لم يحدد مفهوم عمود الشعر وعناصره بالشكل الدقيق، وإنما هي شذرات مفاهيم شيء حاول دارسو الادب استنباطها من ثنايا كلامه، على كل من مذهبي أبي تمام والبحتري، وعن تصوره الخاص لطريقة الشعر عند العرب.	وقد صرّح الآمدي، بلفظ عمود الشعر أكثر من مرة بوصفهِ شيئًا معروفًا ومتداولاً بين الناس، ثم نص صراحةً على أن البحتري قد التزم هذا العمود ولم يخرج عليه، فقال: "أن البحتري كان أعرابي الشعر، مطبوعاً، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وفي حين يرى الآمدي أن أبا تمام خرج عليه، ولم يقم به كما قال البحتري، حين قال على لسان البحتري الذي سُئل عن نفسهِ وعن أبي تمام فأجاب: "كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه[6]

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ط1، 1961م، ج1، ص44

[4] نفسه، ص84.

[5] حازم القرطاجَنِّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب، تونس، د.ط، 1966م، ص 249، 251.

[6] الآمدي: الموازنة بين الطائيين، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف، ذخائر العرب، 1965م، الجزء 1، ص-ص4-12.

ج–تصور الآمدي للمصطلح أو مفهوم المصطلح عند الآمدي: يمكنكم العودة إلى كتاب: الموازنة بين الطائيين، للآمدي: تحقيق: السيد صقر.

الآمدي	البحتري	أبو تمام
ذكر الآمدي مصطلح (عمود الشعر)	انتصر الأمدي للبحتري، لأنه أكثر التزامًا بتقليد أساليب القدماء في الشعر.	في رأي الآمدي، لم يلتزم بتقاليد القدماء في عمود الشعر.
تحدث من خلال (عمود الشعر) عن تصوره للشعر وطرائقه ومناهجه.	جعل شعر البحتري نموذجًا للشعر القديم، فقد تحدث عنه من حيث الأسلوب، ومن حيث المعاني، ومن حيث الأخيلة والصور.	وعلى الرغم من انّ شعر أبو تمام، لا يخلو من جمال المعاني والاخيلة والصور إلاّ ان الآمدي، فضل شعر البحتري.
أما الأسلوب فإن عمود الشعر عند الآمدى متمثلا شعر البحتري يتلخص في:	الألفاظ السهلة والأليفة، وألا تكون ألفاظًا حوشيه غريبة، والشعر يؤثر السهولة والوضوح، ويتجه إلى الشعر القريب الذي يخاطب القلب من أسهل الطرق، وبالتالي فهو يُنفر من كل ما يمكن أن يُفسد في الشعر بساطته ويبعده عن عفويته أو يعقده ويغمضه.	وفي هذه النقطة نذكر ان شعر أبو تمام تميّز بالغرابة وعمق المعنى والغموض في بعضه والأفكار العميقة، التي تُقرّب الشعر للفلسفة، وهذا ما كان الآمدي رافضا له.
فالآمدي يُنفر من الفلسفة والأفكار الدقيقة إذا دخلت في نسيج الشعر؛ لأنها تجعله بحاجةٍ إلى استنباط وإدامة النظر والتفكير، فيصبح الشعر بعيدًا كل البعد عن عمود الشعر العربي المعروف، ويُخرج صاحبه من دائرة الشعراء والبلغاء، ويُسمى وقتها حكيمًا أو فيلسوفًا؛ لأن طريقته ليست طريقة العرب ولا على مذهبهم.	فأصحاب عمود الشعر هم من أنصار اللفظ الذين يكون الفضل عندهم لسلامة السبك، وجودة الرصف، وإشراقه ديباجة الشعر، وحسن اختيار الألفاظ، وإيقاعها في الجملة موقعها الملائم بحيث تكون مشاكله لما قبلها، وما بعدها، وملائمة للمعنى الذي استُعملَتْ فيه بلا زيادة ولا نقصان.	كان أبو تمام حكيما فيلسوفا في شعره.
يحرص الآمدي، وهو يرسم عناصر عمود الشعر على قرب الاستعارة، وهذا القرب يتأتى إذا كانت العلاقة واضحة بين المشبه والمشبه به، وكلّما كانت الصلة واضحة بين هذين الركنين، وكان وجه الشبه الذي يربطهما متميزًا جليًا؛ كانت الاستعارة قريبة، وبالتالي مستحسنة.	أبدع البحتري في استعاراته وجمّل شعره بها، فجعله الآمدي يتفوق على أبي تمام.	استعاراته غامضة غموض شعره وغرابة لفظه حسب الآمدي، هذا الامر الذي ابعده عن عمود الشعر.

كما أن الاستعارة تكون قريبة حينما تحمل اللفظة المستعارة معنى أو فكرة تصلح لذلك الشيء الذي استُعيرتْ له، أما إذا استعرنا كلمة لا تصلح له، أو لا تتناسب معه فهي عندئذٍ استعارة مستكرهة، ويقول الآمدي: "وإنما تُستعار اللفظة لغير ما هي له إذا احتملت معنًى يصلح لذلك الشيء الذي استعيرت له ويليق به؛ لأن الكلام مبني على الفائدة في حقيقته ومجازه، وإذا لم تتعلق اللفظة المستعارة بفائدة في النطق فلا وجه لاستعارتها		الاستعارة من أسباب خروج أبي تمام على عمود الشعر؛ لأن استعارته اتسمت بالبعد، فأصبح شعره "لا يشبه الأوائل، ولا على طريقتهم، لما فيه من الاستعارات البعيدة.
الآمدي كان يتمثل شعر البحتري وهو يضع عناصر عموده.	بل إن بعض الدارسين يرى أن عمود الشعر عنده جاء صورةً لشعر البحتري، ووُضع أساسًا خدمةً له، فعناصر ذلك العمود هي الخصائص التي تتوافر في شعر البحتري.	/
فالآمدي يولي عنايةً خاصة في عموده للأسلوب، فهو يهتم كثيرًا بجودة السبك، وسلامة التأليف، ونصاعة ديباجة الشعر وحلاوة اللفظ، وكذلك أن تقع الألفاظ في مواقعها المناسبة في الجملة مشاكلة معانيها وغير متنافية معها.	ما توفر في شعر البحتري.	/
أشاد الآمدي كثيرًا بالبحتري	لأنه ابتعد عن الغريب المستكره من الألفاظ، وآثر ما سهل من الألفاظ، وكان خفيف الوقع مأنوسًا مفهومًا لدى كل الناس.	مآخذ أبي تمام استعماله الغريب المستكره من الألفاظ، مما يعد مخالفة لعمود الشعر.

لذلك فالآمدي كان يتمثل شعر البحتري وهو يضع عناصر عموده، لا بل إن بعض الدارسين يرى أن عمود الشعر عنده جاء صورةً لشعر البحتري، ووُضع أساسًا خدمةً له، فعناصر ذلك العمود هي الخصائص التي تتوافر في شعر البحتري، ويتجافى عنها شعر

أبي تمام، لذلك يرى إحسان عباس أن عمود الشعر عند الآمدي (نظرية وُضعت خدمةً للبحتري وأنصاره فأبعدت الموازنة عن الإنصاف)[7].

عمود الشعر عند الآمدي:

– **الأسلوب** كان ينفر من الألفاظ الغريبة، والكلمات غير المألوفة، فهي لا تتفق مع جمال السبك، ورشاقة الرصف اللذين ينشدهما، ولا تتفق أيضًا مع ما يتطلب عمود الشعر في الشعر من سهولة وبساطة، وبعد عن التكلف والتعقيد والغموض.

– **المعاني** فعمود الشعر يوليها المرتبة الثانية بعد حسن الأسلوب، وسلامة التأليف، وهو يؤثر فيها السهولة والبساطة والوضوح.

– **فالشعر** في نظر الآمدي، تصوير للأحاسيس والعواطف، وهو حديث إلى القلب والمشاعر، فهو بذلك ينفر من المعاني الصعبة، والأفكار الدقيقة التي تحوج إلى طول تأمل وتفكر، وإلى استنباط واستخراج.

المحاضرة 5: قضية اللفظ والمعنى

تعدُّ قضية (اللفظ والمعنى) احدى القضايا المهمة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إذ بدأ اشتغال النقاد والبلاغيون العرب بها منذ عهد مبكر يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ويمكن أن نرجع مسألة (اللفظ والمعنى) إلى مسائل أعمّ منها وأشمل، وهي أولا مسألة (الثنائية) التي نشأت مع نشوء الإنسان ثمَّ نمت وتطورت عبر العصور، وصار الإنسان حتى بعد أن دخل عصر الفلسفة يفسّر بها الوجود والموجود، فالحياة يقابلها موت، والروح يقابلها جسد، ولما بدأ الإنسان يفكر في اللغة والأدب، ظهرت أفكاره التي فسّر وفهم الوجود والحياة في الأدب واللغة، وعالج قضاياهما بالطريقة ذاتها التي عالج بها قضايا الوجود، لذا نراه يعتقد بثنائية (اللفظ والمعنى)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أفضلية اللفظ والمعنى في تفسير مفاهيم الشعر في العصر القديم، ثم مفاهيم الشعرية في العصر الحديث، خاصة عند المدرسة الشكلانية والتي فسرت ظاهرة الشعرية أو الأدبية من خلال ثناية (الشكل والمضمون) –وسيأتي تفصيل الأمر في مراحله وأوانه–

أمّا في التراث البلاغي العربي والنقدي، فقد اتضحت مسألة انفصال اللفظ عن المعنى لدى بعض البلاغيين، وفيما يأتي عرض مقتضب لاهم آراء النقاد والبلاغيين العرب الذين أدلوا دلوهم في القضية:

اسم البلاغي	رأيـــه
بشر بن المعتمر (ت210هـ)	قال: (ومن أراد معنى كريما فليتمس لفظا كريما، فإنَّ حقَّ المعنى الشريف اللفظ الشريف)[8]، يقرُّ بشر بن المعتمر، بانفصال اللفظ عن المعنى، وأنَّ المعنى يمكن أن يوجد في لفظ لا يلائمه، فأفضلية المعنى للفظ.
وقال العتابي (ت220هـ)	قال:(الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنَّما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة، وغيرّت المعنى، كما لو حوّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية)[9]، يقرُّ بالفصل بين الفظ والمعنى، مع أنَّه يدعو إلى حسن التلاؤم بينهما.

[7] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971م، ص 150.

[8] البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ص136

الجاحظ (ت255هـ)	قال :(المعاني مطروحة في الطريق(...) وإنَّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج(...) فإنَّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)[10]، أي أنَّ الشعر يصنع بالكلمات وليس بالمعاني.
ابن قتيبة (ت276هـ)	من الذين يفصلون فصلا حاسما بين اللفظ والمعنى، ومن الذين يرون مجيء المعنى الحسن في اللفظ الرديء، بعد أن قسّم الشعر على أربعة اضرب: (ضرب حسن لفظه وجاد معناه، وضرب حسن لفظه وقصر معناه، وضرب جاد معناه وقصر لفظه، وضرب قصر فيه اللفظ والمعنى)[11]
ابن طباطبا (ت322هـ)	قال: (وللمعاني ألفاظ تشكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي كلها كالعرض للجارية الحسناء التي تزداد في بعض المعارض دون بعض، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه، وكم معرض حسن، قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه(...) وكم من حكمة غريبة قد ازدريت لرثاثة كسوتها، ولو جلبت في غير لباسها ذلك لكثر المشيرون إليها)[12]
عبد القاهر الجرجاني (ت470هـ)	عاب على الذين يقدمون الشعر لمعناه أو للفظه، أي أنَّه أنكر تلك الثنائية، ودعا في الوقت نفسه الناقد العربي إلى أن يعنى برؤية الصورة مجتمعة، من الطرفين معا، من دون فصل بينهما، بعد أن أحسَّ بأنَ إنكاره لتلك الثنائية (اللفظ والمعنى) يخدم فكرة الإعجاز التي كانت تشغل باله، وقد يوحي اهتمام عبد القاهر بالمعنى بأنَّه منحاز إلى جانب المعنى دون اللفظ، وهذا الاعتقاد صحيح من جهة وخاطئ من جهة أخرى، ذلك بأنَّ عبد القاهر لا يقصد بالمعنى المعنى العقلي المنطقي، وإنما يقصد به المعنى الشعري المتولد من الصياغة، فهو قد أهتم بالمعنى مع اهتمامه بالصياغة، وذهب إلى أنَّ الألفاظ خدم للمعاني وأوعية لها، فهي تتبعها في حسنها وجمالها، وقبحها ورداءتها)[13]

[9] أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص167.

[10] الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3، ص-ص 131-132، وفكرة الجاحظ هذه هي ذاتها التي قال بها الشاعر الفرنسي (مالارميه)، (-1898م)، إذ قال:(إنَّ الشعر لا يصنع من الأفكار، إنَّه مصنوع من الأشياء، أو من كلمات تدلُّ على الأشياء).

[11] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج1، ص-ص 64-65

[12] ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، ص8.

[13] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص-ص95-97.

المحاضرة 7/6: نظرية النظم

سببت العلاقة المضطربة بين اللفظ والمعنى، في ذهن النقاد مواقف متباينة في تعريف البنية الفنية للنص الشعري، فلم يتوصلوا للعلاقة التفاعلية بينهما بشكل يقضي على مظاهر الاضطراب السابقة، حتى بلور عبد القاهر الجرجاني نظريتــه في (النظم)، والحقيقة أن للنظرية شذرات في كتابات من جاء قبله، لكن الجرجاني أعطى لها أساسا وبنية قارة، فما هو النظم؟ وما هي أسسه؟

أ–مفهوم النظم:

جاء في لسان العرب مادة "نظم": (النظم التأليف، نظمه ينظمه نظما ونظاما(...)نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنع نظمت الشعر...)[14]، (وليس النظم سوى وضعك الكلام الذي يلاءم ويقتضي علم النحو عملا بأصوله وقوانينه مع عدم الارتداد عنها)[15]، (ونظم الامر رتيه، والمنظوم كالكلام الموزون المقفى الذي يكون خلاف النثر)[16]

أما اصطلاحا: فليس هناك اختلاف كبير بين المفهوم اللغوي وبين الاصطلاحي، (فالنظم تأليف الكلام والجمل مع ترتيب المعاني وتناسب الدلالات، أما في الشعر فالنظم هو التأليف الشعري بحيث تنسق الألفاظ وفق وزن شعري مقفى يسمى عروضا، ينتهج فيه الشاعر نسقا دقيقا وقواعد مضبوطة من ترتيب الكلمات نحويا ومراعاة تفعيلات مع اعتماد قافية تكون نفسها في القصيدة الواحدة مع حرف روي مستمر)[17]

2–رؤية القدامى للنظم:

كان النظم في العصر الجاهلي، ظاهرا في تمييز شاعر عن آخر في إجادته للبيان في قصائد شعرية، وذلك باستعمال الصور البيانية من تشبيهات ومجازات، لكن بمجيئ الإسلام تغر مفهوم النظم خاصة وخصائصه عامة، فالقرآن معجز بنظمه الفريد العجيب تحدى اللسان العربي فلم يستطع أحد الاتيان بمثله، قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾سورة الاسراء الآية 88.

وفيما يأتي شذرات آراء لبعض البلاغيين أشاروا إلى قضية النظم في الشعر وفي القرآن الكريم:

---

[14] ابن منظور: لسان العرب، مادة نظم.

[15] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر

[16] الزبيدي: تاج العروس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج9، دط، دت، ص7

[17] محمد التوني: معجم علوم العربية، دار الجيل، لبنان، ط1، 2003، ص468

الجاحظ	-نالت قضية النظم اهتماما كبيرا في مؤلفاته ورسائله، إذ اخرج أحد كتبه (بنظم القرآن) ويقول فيه: (ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن الكريم لتعرف بها فضل ما ين الايجاز والحذف وبين الزوائد والفضول والاستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الايجاز، والجمع بين المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة: -يظهر النظم عنده أيضا في حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس[18]. -من الأسس الأولى التي وضعها في النظم (البيان) الذي يظهر في الفصاحة والوضوح وحسن الدلالة وبسط المعنى وتغيرها بتغير دلالاتها، وللبيان عنصرين اساسيين: 1-جودة السبك الذي يقصد به حسن توظيف الكلام وترتيب المعاني على نسق خاص، وهو الذي يقول فيه:(المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي، إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك) 2-التصوير والصياغة.
أبو هلال العسكري (ت 395هـ)	أورد بابا في كتابه الصناعتين، عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك قال: (وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها، وتسكّن في اماكنها، ولا يستعمل فيها تقديم وتأخير والحذف والزيادة إلاّ حذفا لا يفسد الكلام ولا يُعمي المعنى، (...) وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجودها وتغيّر صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها)[19]
أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (986هـ)	قال: (أعلى مرتبة في حسن البيان ما جمع أسباب الحسن في العبارة مع تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتقبله النفس)، اهم نقطة تطرق إليها هي أن دلالة الأسماء والصفات متناهية أما دلالة التأليف فليس لها كما أن الممكن من العدد ليس له نهاية يوقف عندها ولا يمكن ان يزداد عليه.
أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاّني (ت 403هـ)	-النظم هو الطريقة الخاصة التي يتميز بها القرآن عن سائر طرق الكلام المألوفة والمعتادة عند العرب -اهتم في كتابه اعجاز القرآن بالنظم وبفنون البديع، فالقرآن معجز بنظمه وبأسلوبه الفريد والاثر الذي يتركه في النفوس، كون نظمه خارج عن جميع وجوه النظم في كلام العرب الذي ادعوه في الشعر والنثر، القرآن بديع النظم عظيم التأليف متناهٍ في البلاغة إلى حد يعجز عن ادراكه البشر [20] قال أيضا: ليس الاعجاز في نفس الحروف وإنما هو في نظمها وإحكام وصفها وكونها على وزن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم)

[18] محمد عبد المنعم خفاجي، وآخرون، الاسلوبية والبيان العربي، دار المصرية اللبنانية، ص 12

[19] حاتم صالح الضامن: نظرية النظم، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1989، ص19

[20] الاسلوبية والبيان العربي، نفسه، ص46

نظر عبد القاهر الجرجاني، قبل نظرية النظم، إلى العلاقة بين اللفظ والمعنى نظرة عميقة، أغنت تصوره لكثير من قضايا الشعر، وبواسطتها استطاع تنظيم كثير من المفاهيم النقدية قبله، وقد أقام عبد القاهر، بحثه في تلك العلاقة على أساس إنكار الفصل بين اللفظ والمعنى، واثبات استحالة وجود أحدهما بدون الأخر، لاسيما في التركيب الشعري .

وقد وضح موقفه من اضطراب النقاد في هذا المجال قبله، حين قال في اللفظ: (أنهم لما جهلوا شأن الصور، وضعوا لأنفسهم أساسا، وبنوا على قاعدة ، فقالوا : إنه ليس إلا المعنى واللفظ ولا ثالث لهما، وأنه إذا كان كذلك وجب إذا كان لأحد الكلامين فضيلة لا تكون للأخر ثم كان الغرض من أحدهما هو الغرض من صاحبه أن يكون مرجع تلك الفضيلة إلى اللفظ خاصة، وأن لا يكون لها مرجع إلى المعنى من حيث إن ذلك زعموا يؤدي إلى التناقض، وأن يكون معناهما متغايراً وغير متغاير معاً)، وبذلك يرفض عبد القاهر، نسبة القيمة الجمالية الشعرية إلى اللفظ والتصغير من شأن المعنى، إلا أنه رفض أيضا أن تكون القيمة الجمالية في الشعر راجعة إلى المعنى وحده (فسبيل المعاني أن ترى الواحد منها غفلاً ساذجاً عامياً موجوداً في كلام الناس كلهم ، ثم تراه نفسه وقد عمد إليه البصير بشأن البلاغة وإحداث الصور في المعاني ، فصنع فيه ما يصنع الحاذق حتى يعرب في الصنعة، ويدق في العمل ويبدع في الصياغة)، وبذلك يخرج مفهوم الصياغة الذي يمتزج فيه اللفظ والمعنى ليشكلا وحدة جمالية لا يمكن فصل عناصرها، وقد عبر عبد القاهر عن هذا الامتزاج بمصطلح (النظم) الذي وظف فيه القواعد النحوية الجامدة، وأدخلها كمعيار مرن للقيمة الجمالية في التركيب الشعري.

فمسؤولية النظم : خدمة المعنى الجمالي عن طريق توظيف القواعد النحوية، فالكلم " تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس، وإنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وان يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك "

وعن طريق الربط الوثيق بين اللفظ والمعنى في (النظم) وضع عبد القاهر، تصورات مختلفة للأساليب البيانية باعتبارها وسائل معنوية تضفي القيمة الجمالية للنص الشعري، متحرراً من القيود المعيارية التي وضعت فيها تلك الأساليب البيانية لدى النقاد قبل عبد القاهر و بعده، " فالبلاغة عند عبد القاهر لا تهدف إلى تحديد القاعدة التي تهتم بالناحية التنظيرية للمسميات كالتشبيه والاستعارة والمجاز والتمثيل وغيرها بتعريفتها وأقسامها، بقدر ما يهدف مجالها إلى تأسيس الفكرة الجمالية للصور الفنية التي يحققها النظم كتركيب لغوي" ، وعبد القاهر، في مفهومه للنظم يقدم للنقد تصوراً عميقاً لمفهوم الصورة بكل ما تعنيه من الصياغة الفنية و الإيحاءات الجمالية ، وما تتطلب من انصهار تام لعناصر الشعرية من معنى و لفظ و صياغة، وضمن هذه الفكرة عدل عبد القاهر من معايير الصورة الشعرية:

-توظيف خاص للمعنى، يوظف فيه الشاعر الأساليب البيانية في عمود الشعر، تلك التي كانت تحدد بـ:

-الوضوح في التعبير عن الغرض.

– وبالتناسب والمحافظة على العلاقات الواقعية بين أجزائها.

–المحافظة على النماذج الشعرية الموروثة.

حيث أصبح المعيار في التشبيه والاستعارة عند عبد القاهر، مقدار البعد وخفاء العلاقات داخل أجزاء الصورة لتي يؤديانها، و ذلك على أساس تعديل دور المتلقي في العملية الشعرية، بحيث يتحرر المعنى عند عبد القاهر، من قيود التصور الأخلاقي، فخفاء العلاقات والتباعد بين أطراف الصورة كفيل بإحداث التعجيب المطلوب لإثارة انتباه المتلقي، وإحداث نوع من المتعة التي تنشأ عن المجهود الذي يبذله المتلقي للوصول إلى المعنى، فالتعجيب عند عبد القاهر، غير محدود بحدود المعقول أو النماذج الموروثة كما كانت الطرافة عند النقاد قبله.

وبفضل فهمه الخاص للعلاقة بين اللفظ والمعنى استطاع عبد القاهر، أن ينظم المفاهيم المضطربة عن (اللفظ) و (المعنى) ووضع مفاهيم منظمة لكل منهما، تنتظم على أساسها العلاقة بينهما عبر (النظم) ، وتأخذ صوراً ومراتب مختلفة ، فيها تظهر القيمة الجمالية للشعر، والفرادة الإبداعية للشاعر، فهناك المعنى*، وهناك معنى المعنى* .

وهكذا فرق عبد القاهر بين أصل المعنى أو الغرض العام، وبين صورة المعنى التي يؤديها النظم باستخدام الأساليب البيانية المختلفة، " فالمعاني الإضافية عنده هي أساس جمال الكلام، وإليها ترجع الفضيلة والمزية، وهذه الفكرة لم يلتفت إليها أحد من نقاد العرب السابقين، وقد تحدث عنها المعاصرون في الغرب وسموها أيضاً (معنى المعنى)

* **المعنى**: هو المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة.

* **معنى المعنى**: هو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى أخر.

المحاضرة 8: مفهوم الشعرية العربية الحديثة

أ–مفهوم الشعرية في النقد العربي:

الفارابي (260هـ)	التوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطبية أولا ثم الشعرية قليلا قليلا. –يعني بلفظ الشعرية: السمات التي تظهر في النص بفعل ترتيب وتحسين معين.
ابن سينا (428هـ)	السبب المولد للشعر في قوة الانسان اثنان : –الالتذاذ بالمحاكاة –حب الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا. تولدت الشعر به بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه وعاداته. علّل تأليف الشعرية التي يحصرها المتعة المتأتية من المحاكاة وتناسب التأليف والموسيقى بمعناها العام + ويجعل المتعة والتناسب المحفزين على تأليف الشعر. – يتخذ منحى نفسيا يرتبط بغريزة الإنسان الذي يحقق له المحاكاة وتناسب تلك المتعة.
ابن رشد (520هـ)	نقل قول أرسطو : "كثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا، ما ليس فيها معنى الشعرية، إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموزونة". تردُ لفظة الشعرية بمعنى الأدوات التي توظف الشعر، لذلك شكّك في شعرية بعض الأقاويل التي لا تستخدم من أدوات الشعر إلا الوزن.
القرطاجني (684هـ)	ظنّ الشعرية في الشعر إنما الشعر به نظم أي لفظ كيفما اتفق نظمه، وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق. يشير إلى معنى لفظ الشعرية بتقارب إلى معناها العام أي (قوانين الأدب ومنه الشعر). لكنه لم يكن المرجعية الأكيدة للشعرية الحديثة بل نجد في قوله "لمحة خاطفة من معنى الشعرية الحديثة".

مفهوم الشعرية:

شَعَرَ (تدلّ على)	-العلم. -الفطنة. -تطلق على الكلام المخصوص بالوزن والقافية. -الشعر منظوم القول غلب عليه شرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا.
الشعرية	-مصطلح قديم حديث. -يعود الأصل فيه إلى آرسطو. -أما المفهوم تنوع بتنوع المصطلح ذاته = لكنه ينحصر في فكرة عامة (البحث عن القوانين التي تحكم الإبداع).
الشعرية : مصدر صناعي وضع للدلالة على اللفظة Poétique/Poétic ينحصر معناها في:	**الأول** : فن الشعر وأصوله التي تُتّبع للوصول إلى شعر يدلّ على شاعرية ذات تميّز وحضور ، -تسعى إلى معرفة القوانين العامة التي تنظّم ولادة كل عمل. -تبحث هذه القوانين داخل الأدب. -اسم لكل ماله صلة بإبداع كتب أو تأليفها، حيث تكون اللغة في آن واحد الجوهر والوسيلة. -هي علم الأدب. -علم موضوع الشعر. -علم الأسلوب. **الثاني** : الطاقة المتفجرة في الكلام المميز بقدرته على الانزياح والتفرد وخلق حالة من التوتر، -خصيصة علائقية أي (تجسد في النص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كل منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعرا، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشرا على وجودها). -هي حد فاصل بين الشعر واللاشعر. -إحدى وظائف الفجوة أو مساحة التوتر.